التربية السكانية غير النظامية و اللانظامية

عطية سالم الحداد

أستاذ مساعد– قسم الإدارة والتخطيط التربوي–كلية التربية–جامعة سرت

embaraka.hassan@su.edu.ly

المقدمة:

ما يميز التربية غير النظامية تعدد برامجها ومؤسساتها وتنوع الدارسين والموضوعات الدراسية والمهارات التي يُراد اكتسابها، والطرق والأساليب التي تتبع في تنفيذ هذه البرامج. فالبرامج التي تقدمها المدارس أو برامج المؤسسات الدولية والهيئات التطوعية غير الحكومية والمنظمات التي تهتم بشؤون فئات معينة كالمعوقين والمسنين، تختلف عن برامج الفئات التي تنتسب لبرامج تمكنهم من فهم أوضاعهم الحياتية والمعيشية، وهناك من ينشد برامج تثقيفية عامة أو برامج علمية، بيئية سكانية. وبذلك يمكن القول: أن تحديد أهداف برامج التربية السكانية ينطلق من حاجات منتسبيها، وحاجات هؤلاء متنوعة، بتنوع الفئات التي يمكن تمييزها بحسب الجنس، والعمر، والمهنة، وغيرها.

مشكلة البحث:

إن تحديد أهداف برامج التربية السكانية ينطلق من حاجات المنتسبين لهذه البرامج وحاجات هؤلاء متنوعة، تنوع الفئات والطبقات المكونة للمجتمع، والتي يمكن تمييزها بحسب الجنس، والعمر، والطبقة الاقتصادية – الاجتماعية والمهنة، وبحسب المصالح، والمشكلات وغيرها، والحاجات من جهة ثانية ليست ثابتة فهي متبدلة ومتغيرة بمرور الزمن والأحوال التي تطرأ على كلّ فئة من الفئات المذكورة.

إذاً، تتميز أهداف البرامج غير النظامية بتعددها وتنوعها، وتغيرها، ومن غير المحتمل أن تتمكن أي مؤسسة أو منظمة لوحدها من تلبية جميع هذه الاحتياجات؛ لذا فإن التنوع والمرونة في تطوير البرنامج هي من الأمور الأساسية.

وفي التربية السكانية الموجهة للفئات السكانية التي تجاوزت التعليم، النظامي يلزم الانطلاق من موقف ثابت بشأن أهداف التربية السكانية المعدة من لها وهو ضرورة تبني مواقف سليمة من القيم، وتتجنب الترويج لدعم سلوك معين أو استجابة أو فعل معين، فيما عدا السلوك الذي يهدف إلى حلّ للمشكلات.

وعليه أن دراسة احتياجات التربية السكانية من حيث برامج التعليم النظامي وغير النظامي يكتسب أهمية مميزا نظراً لسعيه في تحقيق ما يطلق عليه في أصول البحث التربوي مبدأ الالتزام التربوي، حيث الموضوع تناول الصلة الوثيقة بعملية التعليم النظامي وغير النظامي والربط بين الأهداف والعملية التربوية بالتربية السكانية حيث إنّ هذا البحث جاء للوقوف على الواقع التعليمي؛ ولذلك صيغت مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي:

ما الاحتياجات والصعوبات التي تواجهها التربية السكانية في برامج التعليم النظامي وغير النظامي؟

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

١. الصعوبات التي تواجه برامج التربية السكانية.
٢. احتياجات منتسبي برنامج التعليم النظامي وغير النظامي.
٣. التربية السكانية ودورها في التربية البيئية المستدامة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في ما يلي:

١. تقدير الاحتياجات والصعوبات التي تواجه التربية السكانية والوعي بها.
٢. يستمد هذا البحث أهميته من أهمية الربط ما بين التربية السكانية والبرامج التعليمية الثقافية وغير النظامية.

منهجية البحث :

تمّ استخدام المنهج التاريخي مبيناً وصف الواقع للتعليم النظامي وغير النظامي، كما تم استخدام أسلوب القيد كأحد الأساليب التشغيلية لمعرفة حجم الصعوبات والمشاكل التي تواجه التعليم النظامي وغير النظامي.

أولاً : التربية السكانية غير النظامية.

١ – أهمية برامج التربية السكانية غير النظامية:

عادة ما تكون البرامج السكانية جزءاً من البرامج التربوية الأخرى ذات الاهتمامات التنموية الواسعة، وهي تختلف بشكل كبير من حيث المدى والحجم والموقع، وكذلك من حيث الجهات التي تعمل تحت رعايتها، وتتراوح بين البرامج المنسقة على المستوى الوطني وبرامج التنمية الريفية شبه الحكومية، وبين البرامج المحددة بحسب حاجة الجماعة.

هناك عدد لا بأس به من المؤسسات في أي مجتمع قد تؤدي دوراً بارزاً في التربية السكانية غير النظامية يعتمد من حيث الأهمية على طوله وعرضه وعلى الجهات التي ترعاه أن تتقمص مختلف الأطراف، وتخاطب تشكيلة عريضة من المنتسبين، وتقدم لها ما تحتاجه من معارف وخبرات. وقد ساعدت الوكالات المتخصصة والهيئات التمويلية للأمم المتحدة، وخاصة اليونسكو ومنظمة الغذاء والزراعة و اليونسيف ومنظمة العمل الدولية وصندوق الأمم المتحدة للنشاطات السكانية، على تطوير هذه النشاطات ودعمها.

وللتربية السكانية غير النظامية دور تؤديه في السياق الكلي للتربية المستديمة، وتقع في صميم هذا المفهوم الفكرة القائلة بأن «التربية لم تعد تحدد بفترة معينة من الحياة تختلف عن المراحل المتعاقبة وما عاد ينظر إليها كإعداد للحياة»: أي أن التربية والحياة مرتبطتان الواحدة بالأخرى ارتباطاً وثيقاً (Unesco, 2005, p. ٢).

إن التربية المستمرة هي عملية تراكمية، الأمر الذي يوجب من برامج التربية السكانية غير النظامية أن تنشد الوصول إلى تلك الفئات المحرومة من التعليم المدرسي الابتدائي كالشباب والبنات والنساء وفقراء المدن وسكان الريف المعزولين». (يونسكو، ١٩٩٣ ، ص ١٨٠)

٢ – مكونات برنامج التربية السكانية غير النظامية

حول تنفيذ برامج التربية السكانية غير النظامية يلزم التفكير بجملة من المكونات أو الأركان المتفاعلة التالية:

٢/١ المتعلمون واحتياجاتهم: من أولى الصعوبات التي تواجه منظمي برامج التربية السكانية هي كيفية تحديد الفئات التي سيشملها التعلم مستقبلاً بصورة دقيقة، وتحديد خصائص المستهدفين بالتربية مهم جداً من أجل تحديد أهداف البرنامج التربوي، وأساليبه والطرائق المناسبة وبالطبع محتوى البرنامج .

أفاد تحليل برامج التربية السكانية المطبقة بأنّ العوامل التالية هي أفضل المقومات اللازمة للنجاح في تحديد المتعلمين بنجاح، ومنها ما يلي (أحمد حسن، ٢٠١٦) :

- تجانس الفئة من حيث المكانة الاجتماعية والاقتصادية والخلفية الثقافية واللغة والدين والعادات
- شعور الفئة بهوية مشتركة أو انتسابها إلى منظمة قائمة.
- مدركات أعضاء الفئة تجاه البرنامج وخاصة تأثير البرنامج على مصالحهم.

٢ –**تحديد الأهداف والأغراض:** تعتمد الأهداف على احتياجات المتعلمين كما جرى افتراضها أو تقييمها من قبل مطوري البرنامج أو كما تم تحديدها من قبل المتعلمين أنفسهم في ضوء أولوياتهم وأوضاعهم تجاه أحداث دورة الحياة والإطار الذي يحتوي المتعلم.

وتتضمن الأهداف العامة للتربية السكانية ما يلي(أحمد حسن، ٢٠١٦):

– رفع مستوى وعي المتعلمين تجاه القيم المختلفة وتوسيع نطاق مداركهم للآفاق المستقبلية البديلة من أجل تحسين حياتهم.

على أن هذا التحسين يجب أن يرتكز على درجة اهتمام المتعلمين ونضجهم ومدى تعلمهم السابق، وقد يكون الزواج هو الاهتمام الرئيس لأولئك الذين تركوا المدرسة حديثاً، أما بالنسبة للمتعلمين الكبار في السن أو المتزوجين، فقد ينصب اهتمامهم على مكان السكن وحجم الأسرة وضمان الشيخوخة.

– ومن الأهداف العامة للتربية السكانية أيضاً عملية إيجاد حلول للمشكلات، ففي بعض الأوضاع المعينة، قد تكون حاجة المتعلمين الأولى هي الحصول على المعلومات اللازمة، أمّا في حالات أخرى فقد تكون تقييماً نقدياً لأنظمة القيم السكانية في المجتمع وللسياسات الحكومية السكانية والطريقة التي تؤثر بها على التنمية القومية، أو قد تكون الحاجة إلى البرامج التي تستهدف التفهم والتقييم لتنفيذ قرار ما أو تسويغ سلوك ما يؤدي إلى إجراء مستقبلي(كهجرة أو زواج وغيرها).

٣/٢ انتقاء المحتوى أو المضمون: إن عملية اختيار الحقائق والمعلومات من الدراسات السكانية وتهيئتها للبرامج غير النظامية، محكومة بما يلي:

- الأحداث السكانية وآثارها على نوعية الحياة العائلية وعلى تطوير المجتمع.
- الديموجرافية الشعبية السائدة ومردوداتها على نوعية الحياة المستقبلية.

وهذا التركيز على نوعية الحياة العائلية والتطور الاجتماعي والاقتصادي مفهوم بسبب ما تتمتع به هذه الأطر من جاذبية وأهمية إضافة إلى إتاحتها فرصة جيدة لحث المتعلم على المشاركة واتخاذ القرارات والبت في الأمور.

ويتم في العادة اختيار محتويات البرامج التي تهدف إلى تثقيف قادة الغد وهيئات وسائل الإعلام ورجال الإدارة الحكوميين وغير الحكوميين تثقيفا قوميا بشكل كبير، كما ينصب الاهتمام على الاتجاهات السكانية ذات المستوى القومي، وعلى تأثير النمو السكاني السريع في الاقتصاد وفي الروابط المتداخلة بين الظواهر السكانية والتنمية الاجتماعية القومية على أن إدخال المحتويات المستقاة من المستوى العائلي ومستوى الجماعة في هذه البرامج يعتبر أمرا مفضلا إذا كان الهدف هو تدعيم الفكرة القائلة بأنّ القرارات على المستويات العليا لها مردودات إيجابية على رفاه الوحدات الاجتماعية الصغرى.

٢/٤ اختيار الاستراتيجيات قد تكون برامج التربية السكانية غير النظامية مستقلة وقد تكون جزءاً من برنامج قائم، وعلى المخططين والمنظمين احتساب تكاليف ومنافع البرنامج المستقل ومقارنتها بتكاليف ومنافع البرامج الملحقة، من ناحية الاستقلال وحرية وضع الأهداف والتوقيت الزمني الذي يكون ممكنا في البرامج المستقلة من جهة وتكاليف إقامة الهياكل التنظيمية أو استخدام البنى القائمة كأسس لبرامج التربية السكانية.

هذا وإنّ تعميم منافع استراتيجية معينة على أخرى هي عملية محفوفة بالمخاطر، وقد يبدو أسلوب الإدماج أسلوباً نافعاً بالنظر إلى:

- إمكانية دمج برامج التربية السكانية غير النظامية في البرامج الحكومية وغير الحكومية ذات التوجه التنموي كالإرشاد الزراعي أو مشاريع تطوير الجماعة مثلا).
- سهولة تبني برامج التربية السكانية غير النظامية من قبل البني القائمة الأخرى المستعدة للمشاركة في إعداد المحتويات التي تعالج التكاثر البشري وتنظيم الحياة العائلية أو قضايا الهجرة مثلاً.

٢/٥**العمل مع الفئات الأخرى**: تم ابتكار العديد من البرامج غير النظامية في حقل التربية السكانية للاستفادة من البنى الإدارية للفئات التي تم تنظيمها سابقا والتي لديها اهتمام متجسد في تحسين نوعية الحياة، وترتكز هذه الاستراتيجيات على إمكانية اعتبار الوحدات الإدارية المحلية على سبيل المثال، كالهيئات والمجالس (البلدية) والتعاونيات، بمثابة وسائط أو وسائل فعالة لإدخال البرامج وتنظيماتها الأولية في المضمون السكاني.

ويمكن أنْ يتعاون أعضاء هذه الوحدات الإدارية على وجه مثمر في مجال تصميم البرامج وتنفيذها بما لديهم من معارف عن الواقع المحلي وباتصالهم بمختلف المشاريع التنموية والتربوية وتأثيرهم الشخصي كقادة فكر، ومن المهم في حالات كثيرة إشراك فئات من هذا المستوى قبل الشروع بالاتصال ببرنامج تربوي معين أو تكوين هيئة تربوية جديدة.

إنّ أهمية المشاركة في الرعاية الصحية وعادات النظافة الصحية والتغذية وخدمات المياه والصرف الصحي تتجاوز الفوائد المباشرة التي تعود على أفراد المجتمع المحلي عندما ينخرطون في الأنشطة التي قد تؤثر إيجابيا في صحتهم فهي تشكل بؤرة لنهج مبني على قال الحقوق يهدف إلى تحقيق التقدم البشري، وتعتبر المشاركة ضرورية لتمكين الناس من تحقيق قدراتهم الكاملة وممارسة حقوقهم عبر الانخراط في الشؤون العامة والمجتمعية، كما أنّها تشجع المساواة والعدالة والتمكين وهي أمور جوهرية لتحقيق التنمية البشرية المستدامة.

٢/٦ العمل مع وسائل الإعلام: تتمتع وسائل الإعلام بوظيفة محددة بالنسبة للعملية التربوية غير النظامية، إذ يمكن لأجهزة الإذاعة المسموعة والمرئية والصحف والمجلات، في كثير من المجتمعات أنْ تعمل على خلق الوعي السكاني من خلال توفيرها المعلومات المتعلقة بالمسائل السكانية ومشكلاتها وإرساء قواعد المرحلة التمهيدية لإقامة أنواع منظمة أخرى من الشؤون التربوية (امارتيا صن،٢٠١٦)

٢/٧اختيار طرائق التدريس: تتوجه البرامج التربوية غير النظامية عادة بما فيها البرامج السكانية، نحو تطوير المهارات والقابليات التي تمكن المتعلمين من تحقيق أغراض خاصة أو حل مشكلات معينة. وينطبق هذا الأمر على الدارسين الجدد وعلى نخبة القوم أيضاً، ولا ننسى أن التقييم وصنع القرارات والعمل هي الأهداف الرئيسة لبرامج التربية السكانية، أمّا اختيار طرائق التعليم والتعلم فيضم أربعة مسالك:

١. يتركز تنظيم البرامج على عمليات حل المشكلات وصنع القرارات، وتحدد هذه الطريقة نوع ومدى شمول المعلومات التي يحتاجها المتعلم، كما تحدد الأطر كنوادي الشباب والتعاونيات ودور العبادة وغيرها).
٢. يجب أن يهتم المحتوى الأساسي للبرنامج بالمشكلات ذات الأهمية العاجلة لكلّ فئة من المتعلمين وعلى سبيل المثال، فإن المشكلة الهامة التي تواجه بعض الفئات النسوية في إفريقيا الشرقية هي كيفية زيادة موارد العيش عن طريق المحاصيل التي تدر الربح، فإذا اعتبرنا هذا دليل الموضوع كمركز اهتمام، لأمكن إيجاد الروابط القائمة بينه وبين المسائل السكانية وشؤون الحياة العائلية دونما تأخير.

٣. يجب أن تصبح حاجات المتعلمين ومداركهم وأهدافهم جزءاً من مضمون المقرر الدراسي، فمن الخطوات الأساسية في حل المشكلات وصنع القرارات العمل على توضيح آراء المتعلمين ومشاعرهم وانطباعاتهم ضمن الفئة المتعلمة .

ويحتاج القائد قبل أن يقوم بتقديم المعلومات الجديدة أن يكتشف ما لا يعرفه المتعلمون سابقاً فحسب، وينبغي عليه أن يتعرف كذلك على مواقفهم وقيمهم للحيلولة دون سد الطريق أمام استقبال الأفكار الجديدة أو تشويهها، إضافة إلى وضعها في الإطار المحدد لها.

٤. إلا أنّ المشكلات وتحليل المعلومات والتوصل إلى الاستنتاجات وتقييم النقاشات هي مهارات هامة في مجال صنع القرارات، وعلى البرنامج أن يتيح الفرصة لتطويرها.

٨/٢ تخصيص الموارد: نجد ثلاثة أصناف عريضة للموارد:

- موارد تنظيمية التسهيلات الطبيعية والمادية(أماكن التعليم).
- موارد مالية الأموال اللازمة للتسهيلات والمواد وللعاملين (رأس المال وتكاليف العمل).
- موارد بشرية: العاملون من ذوي المهارات والمؤهلات والخبرات المطلوبة.

وهذه الأنواع الثلاثة من الموارد محدودة عموما في أغلب البرامج، ويبدو أن أكثر العوائق قسوة في كثير من البرامج لا تتعلق بالتسهيلات والمواد أو بالتمويل ولكنها تخص بالأحرى التطوير المناسب للموارد البشرية وحسن توزيعها، فعلى سبيل المثال: يمكن تقليل نفقات توفير التسهيلات الطبيعية لبرنامج تربوي إلى الحد الأدنى باستخدام الدور الخاصة والمراكز الجماعية أو الدينية، كما يمكن تجنب الإنفاق على الوسائل التعليمية البصرية الغالية كآلات عرض الأفلام أو أجهزة التسجيل باستخدام وسائل الإعلام(Unesco,2005).إلا أن شأن استبدال الموارد البشرية عملية بالغة الصعوبة، وتتطلب البرامج غير بين النظامية، بصورة عامة، درجة ملحوظة من الخبرة في تخطيطها وإداراتها وتنسيقها .

ويشير عرض برامج التربية السكانية غير النظامية الحالية إلى أن الرديئة للموارد. المشكلة الأساسية ليست في توافر الموارد فحسب ولكنها في الإدارة الرديئة للموارد.

٩/٢ تقييم برامج التربية السكانية غير النظامية: قلمّا يتمّ تقييم البرامج التربوية غير النظامية بصورة مناسبة، وقد يعزى أغلب الإهمال في التقييم إلى الاعتقاد بأن التقييم يحدث في نهاية البرنامج ويجب أنّ يتم التفكير به والتخطيط له في ذلك الوقت فقط.

والحقيقة أن التقييم هو جزء متكامل مع التخطيط والتنفيذ البرامج التربية السكانية غير النظامية.

١. التقييم كجزء من تخطيط البرنامج من الصعب تماماً تقييم أهداف عامة، فمن الضروري في أغلب حالات تخطيط البرنامج تجزئة الأهداف العامة إلى أغراض محددة، فتصبح أغراضاً مثالية مهيأة للإنجاز.

إنّ الأغراض العملية المحددة تساعد على إعطاء الشكل المنشود للبرنامج كما وتوفر له «خطوات واضحة يمكن تقييمها على طول الخط.

٢. **التقييم كجزء من تنفيذ البرنامج**: إنّ من أهم الإسهامات التي يمكن للتقييم أنّ يقدمها في هذا المضمار هي توفير التغذية الراجعة التي تعمل على إعادة صوغ الأغراض (الأهداف) حينما يكون هذا ضروريا بسبب احتياجات المتعلمين ومسار البرنامج نفسه، وهذا النوع من التقييم المرحلي هو عملية نظامية إعلامية مشتركة بين جميع مستويات البرنامج، وهي تتيح فرصة للاتصال المحسن ودرجة معينة من التدريب للهيئة العاملة، وتخطيط مشترك كجزء من التمرين نفسه. ويلي هذا أن التقييم يعمل على الحد من التوجه نحو «الاستمرارية» من يوم لآخر ومن نشاط لآخر ويمنح بمنح فرصة للتأمل الجماعي واختبار الذات، وقد تأخذ هذه العملية شكل اجتماعات على مستوى الهيئة العاملة أو المنطقة أو المقاطعة أو على المستوى القومي أو على شكل ورشات عمل أو صوامع أو حلقات دراسية، ومن المحتمل أيضاً أن يدعو ذلك إلى شيء من الخلط بين المستويات على أن تراعي الالتفات إلى مشكلة تقديم المعلومات ونشرها.

٣. **التقييم كوسيلة للتثمين النهائي**: إن التقييم النهائي هو محاولة لاكتشاف مدى تحقق الأهداف التربوية للبرنامج وقد حظي التقييم النهائي بقدر كبير من الاهتمام، ولم يكن كالتقييم المرحلي الذي مُني بتجاهل متكرر، وقد اعتادت المنظمات التمويلية والمنظمات الإشرافية إلى حد أقل على المطالبة بإجراء تقييم نهائي كشرط من شروط تقديم معونات على نطاق واسع لأي برنامج من البرامج.

ويبدو أن هنالك نوعين من المعلومات يمكن للتقييم النهائي أن يقدمها، يعرض الأول فهم المعلومات واختزانها وتطوير مهارات خاصة بحل المشكلات وباتخاذ القرارات، وحتى بكيفية استخدام الملكات في أثناء البرنامج التربوي، أمّا الثاني فهو محاولة لمتابعة المتعلمين عن بعد، لا البحث عن وجود أو غياب سلوك معين، وإنما دراسة الإطار العام للفرص المتاحة للعائلة والجماعة والمعوقات التي تعترض سبيل المتعلم من أجل إغناء المدخلات المستقبلية لبرامج التربية السكانية وجعلها ذات موقع محلي (أحمد الأشقر، ٢٠١١).

والدراسات النظامية قبل وبعد البرنامج صعبة في ظل ظروف كهذه، حتى بالنسبة للمقررات الدراسية ذات الفترة الثابتة بسبب الحضور المتقطع ونسب التسرب العالية، وإضافة لهذه المشكلات التي يعاني منها المسؤولون عن تقييم جميع البرامج التربوية غير النظامية هنالك الحقيقة الملازمة لبرامج التربية السكانية محتواها وموادها التي تعتبر عادة جزء من برنامج تربوي أوسع؛ لذا فأن التقييمات يجب أن تتوخى التوقيت والتنظيم، كما أنه ليس من السهل في الغالب إيجاد فئات ضبط تصلح للمقارنة؛ لأن الكثير من البرامج غير النظامية لا تخضع لبنى تنظيمية ثابتة.

٤. **نشر التقييم**: من خلال نشر النتائج المرحلية والنهائية وتعميمها على الفئات المشاركة في البرنامج وعلى رجال الاختصاص الذين لهم اهتمامات مشابهة. والجدول رقم (١) يوضح ذلك.

جدول رقم(١): يوضح بعض المميزات الشكلية المحددة للبرامج التعليمية النظامية وغير النظامية

المتغير	البرامج غير النظامية	البرامج النظامية
الهياكل	ذات اتصال من أعلى إلى أسفل نسبياً، ومجموعة وحدات أدنى درجة هيكلية مع متداخلة وظيفيا ومتسلسلة تداخل ضئيل بين المكونات بالنسبة للأخيرة.	ذات تركيب هيكلي عال نسبياً ومجموعة وحدات متداخلة وظيفياً ومتسلسلة هرمياً.
المضامين	متمركزة عادة على الواجبات أو المهارات أمّا الناحية اللفظية منخفضة، وقد تعكس قيما تتناقض الوضع الراهن ومع النخبة ووحدات ذات مضامين سليمة.	أكاديمية ومجردة عموماً وعرقية النزعة في الغالب، أما من الناحية اللفظية فذات مستوى عالٍ وتعكس قيم الوضع الراهن للنخبة ، وتتميز بوحدات ذات مضامين فعلية .
الوقت	قصيرة الأجل، و ذات توجه عصري يرتبط فيها الزمن والربح بصورة وثيقة وتتخللها دراسات بنصف دوام، ذات توقيت مرن للنشاطات	ذات توجه مستقبلي، لا يرتبط فيها الزمن والربح يكون التشديد فيها على الحضور بدوام كامل موحدة الخطي وذات تسلسل غير مرن في للنشاطات.
الضوابط	غير منسقة متجزئة منتشرة (مسهبة) تسيطر عليها المنظمات التطوعية ذات درجة كبيرة من الضبط المحلي وغالبا ما يتم اتخاذ القرارات على مستوى البرامج.	ذات ضبط منسق تسيطر عليها البيروقراطيات القومية والقطرية والدينية ذات اتجاه مركزي وتحتل فيها النخبة مراكز عالية ذات نفوذ
الموقع	رؤية منخفضة قد تكون في أثناء العمل أو في البيت يتحمل المشاركون فيها تكاليف منخفضة تماما كفاءة عالية في الاستفادة الموضعية أي لم تتعلق وظيفيا بالتعلم.	قابلية عالية للرؤية باهظة التكاليف، ثابتة في مكانها، غالبا ما تقوم الدولة بدعمها، ذات تفصيل حضري مع كفاءة منخفضة في الاستفادة من المصنع ينعزل التعلم فيها عن التطبيق.
الوظائف	تنوع كبير مع تأكيد على إعادة التأهيل الاجتماعي والتبادل الثقافي وتعلم المهارات العملية والمعارف لاستخدامها وفق الأوضاع الجماعية وذات نطاق محدد تهدف إلى أن تكون ملحقاً أو مكملاً للتعلم المدرسي الرسمي.	ذات تأكيد على التأهيل الاجتماعي والتثقيف وإدامة البيروقراطيات التربوية وشرعية النخبة السائدة وقيمهم وأشكال سلوكهم، تستهدف منح المناصب والانتقاء والتوظيف الممكن للنخبة.
المكافآت	تميل المكافآت لأن تكون ملموسة، مكاسب آنية أو قصيرة الأجل تتعلق بالعمل أو الحياة اليومية أي رفاه مادي متزايد وإنتاجية ووعي ذاتي و/أو قوة للسيطرة على البيئة.	تميل المكافآت لأن تكون وعودا مؤجلة لمكاسب طويلة الأجل تتعلق بالمكانة الاجتماعي والثقافية والاقتصادية.
الطرائق	تتميز بمساعدة المعلم لطلابه على التفاعل مع المادة المراد تعليمها وتطبيقها، وإتقانها ترتكز على المضمون والطرائق المرنة نسبياً وتتعلق بمستلزمات التطبيق والأداء	المعارف موحدة، تنتقل من المعلم إلى الطالب في الصف، ترتكز على المعلم والطرائق التعليمية – ليها السياسة، وهي غير مرنة نسبياً وغير ابتكاريه.

	القياسية.	
المشاركون	متعلمون من جميع الفئات العمرية، بمعنى أنها غير محددة بالعمر والمكان تسيطر عليها اهتمامات قابلية العمل على الانتقال وتتميز بتنوع كبير في شك لمؤهلات المعلمين وحوافزهم.	عمر الطلاب محدد، تتميز بقابليتها للتنبؤ، نظرتها حضرية عادة وواعية بقابلية الانتقال الاجتماعي، أما المعلمون فيمنحون الشهادات بشك لرسمي.
التكاليف	تنوع كبير في التكاليف لكل طالب في مقابل تكاليف برامج تربوية قابلة للمقارنة في النظام الرسمي، والاقتصاد في الحجم غير ممكن في الغالب.	التكاليف موحدة بحسب المستوى وتمر الزيادة على التسلسل الهرمي الهيكلي، أما الاقتصاد في الحجم فممكن.

المصدر:(Paulston,٢٠٢٠)

ثانياً : التربية السكانية النظامية (الإعلام والتعليم والاتصال في المجال السكاني)

١. مفهوم الإعلام والتعليم والاتصال في المجال السكاني ووظائفه:

ليس أدل على أهمية الإعلام ووسائله مما أصبح معروفا في العالم من أن الدولة ذات الإعلام القوي تعد قوية وقادرة، فلقد أصبح الإعلام عاملاً رئيسا في نفوذ بعض الدول، وخاصة تلك التي وجدت فيه إحدى دعاماتها الرئيسة، وقدمته على باقي دعائم الدولة، تتضمن أنشطة الإعلام والتعليم والاتصال مجموعة متنوعة من وسائل الاتصال بدءاً من الاتصال بين الأشخاص إلى المناهج المدرسية الرسمية، ومن الفنون الشعبية إلى الأنشطة الترفيهية الجماهيرية، ومن الحلقات الدراسية لقادة المجتمعات المحلية إلى تغطية القضايا العالمية، وعادة تكون النهج المتعددة السبل أكثر فعالية من أي سبيل بمفرده في الاضطلاع بمهمة تشجيع حدوث فهم لأوجه الترابط بين السكان والتنمية.

وتستلزم مشاركة الجمهور في عملية التنمية إثارة اهتمامه وحفزه على المشاركة الفعالة والإيجابية في العملية التنموية، وهنا يبرز دور الإعلام والتعليم والاتصال حيث يمكن من خلاله تحقيق وظائف عديدة تخدم برامج التنمية والسكان نذكر منها(اماريتا صن،٢٠٠٤):

١. نقل المعلومات وإيصالها إلى الجمهور عن طريق القنوات المختلفة، وحث الجمهور على الاقتناع بتغيير مواقفه من القضايا المطروحة وتبني ممارسات جديدة.
٢. إتاحة الفرصة للتعبير عن الذات وللتفاعلات والعلاقات الاجتماعية داخل فئات المجتمع المختلفة.

وفي كلّ برنامج إعلامي سكاني لابد من توافر العناصر والمستلزمات الآتية:

- هدف تغيير المواقف والسلوكيات.
- جمهور مستهدف متعدد القطاعات.
- منهجية تعتمد قنوات اتصالية متعددة.

٢. أهداف الإعلام والتعليم والاتصال السكاني

– نشر الوعي عن ضرورة إحداث التغيير، وعلى أنّ التنمية هي أساساً عملية تغيير في السلوك والممارسات.

– نشر المعلومات اللازمة عن النمو السكاني وآثاره وانعكاساته على التنمية وتقديم بيانات ومعطيات دقيقة وحديثة باستمرار .

– تصحيح ما ترسخ لدى الجمهور من مفاهيم خاطئة ومعلومات مشوهة وحثه على الإقبال على البرامج والخدمات والاستفادة منها والمشاركة في تنفيذها.

– نشر المعلومات عن مزايا الأسرة الصغيرة والتنظيم العائلي بمفهومه الواسع وآثارها الإيجابية على نوعية حياة الأسرة ومستقبل أفرادها.

– تشجيع الأفراد والأسر على تبنى السلوكيات والممارسات المرغوبة المتعلقة باستخدام وسائل تنظيم الأسرة المأمونة والفعالة، إضافة إلى الممارسات الجنسية المأمونة أيضاً.

– الحرص على ديمومة الاتصال مع الجمهور والمحافظة على درجة وعيه، وتطوير أساليب العمل وتقييم النتائج وتدريب القوى البشرية اللازمة لتأدية الخدمات على أفضل وجه ممكن.

– مواجهة الاتجاهات السلبية المستندة على سوء الفهم والشائعات.

– تعليم جمهور محدد مهارات محددة وبناء معرفته بالقضايا التي تعنيه، مثلاً تعليم الأسر الأساليب الحديثة لتنظيم الأسرة ودرجة فعاليتها.

– زيادة درجة الدعم السياسي للبرامج السكانية.

– الحصول على دعم المؤسسات وكذلك دعم الجمهور لهذه البرامج.

– زيادة درجة الوعي ودرجة المعرفة لدى مديري ومخططي البرامج – السكانية فيما يتعلق بالعقبات التي تواجه مقدمي الخدمات ومستخدميها، وكذلك الأسباب التي تدفع باتجاه مقاومة التغيير التي من الممكن أن يواجهها مقدمو الخدمة.

– زيادة الطلب على الخدمات وخاصة بين أفراد الجمهور الذين يحتاجون لهذه منحة، وذلك من خلال تزويدهم بالمعلومات الضرورية وتحسين الخدمات التي تقدم لهم وإبراز هذه الجهود بشكل واضح.

– تحسين مهارات مقدمي الخدمات في مجال الاتصال الشخصي، وكذلك في مجال تقديم الاستشارات في أثناء تفاعلهم مع المستفيدين من الخدمة.

أيضاً تساعد حملات الاتصال الموجهة بشكل جيد العاملين في المجتمع على تأدية واجباتهم تعزيزاً لقبول البرامج التربوية ذات الأساس العيادي في مصر على سبيل المثال: تقدم شبكة.

٣. **سبل النهوض بدور الإعلام والتعليم والاتصال على صعيد المشكلات السكانية :**

نذكر منها طرح تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية (القاهرة ١٩٩٤) جملة من الإجراءات التي من شأنها النهوض بدور الإعلام والاتصال السكاني، وهي:

أ- ضرورة أن تؤدي جهود الإعلام والتعليم والاتصال إلى زيادة الوعي عن طريق حملات تثقيف الجمهور بشأن القضايا ذات الأولوية مثل: الأمومة السالمة والصحة والحقوق الإنجابية، وصحة الأم والطفل وتنظيم الأسرة والتمييز ضد الفتيات والمعوقين، ورفع شأنهم وإساءة معاملة الأطفال والعنف ضد المرأة أنماط الاستهلاك والإنتاج غير المستدامة.

ب- ضرورة أنْ تتوافر لدى الأوساط العلمية، والقادة المدنيين والسياسيين، والتقليديين والمنظمات فرص الوصول إلى المعلومات المتصلة بالسكان والتنمية المستدامة والقضايا ذات الصلة.

ج- ضرورة إتباع منهج استراتيجي منسق تجاه الإعلام والتعليم والاتصال من أجل تحقيق أكبر قدر من التأثير لمختلف أنشطة الإعلام والتعليم والاتصال الحديثة والتقليدية على حد سواء، ومن الأهمية بمكان أن تربط استراتيجيات الإعلام والتعليم والاتصال بالسياسات الإنمائية الوطنية وبمجموعة كاملة من الخدمات في مجال الصحة الإنجابية وأن تكون مكملة لها.

د- ضرورة أن تستند أنشطة الإعلام والتعليم والاتصال إلى أحدث نتائج البحوث لتحديد الاحتياجات من المعلومات وأنجع السبل المقبولة ثقافياً للوصول إلى الجمهور المقصود.

هـ- ضرورة تعزيز مهارات الاتصال فيما بين الأشخاص، ولاسيما مهارات – الخفر والمشورة لدى المسؤولين عن تقديم الخدمات من القطاعين العام والخاص، والمنظمات غير الحكومية، ولدى القادة المجتمعين والمعلمين وجماعات الأوان وغيرها.

و- ضرورة تسخير الإمكانات الهائلة لوسائط الإعلام المطبوعة والسمعية البصرية والإلكترونية في نشر المعلومات التقنية وتشجيع وتعزيز تفهم الصلات المتبادلة بين السكان والاستهلاك والإنتاج والتنمية المستدامة.

ز- ضرورة أنَّ تعمل الحكومات والمنظمات غير الحكومية، على زيادة الاستفادة من وسائط الإعلام الترفيهية بما فيها المسلسلات والتمثيليات الإذاعية والتلفزيونية والمسرح الشعبي ووسائط الإعلام التعليمية الأخرى من أجل تشجيع المناقشة العامة للقضايا المهمة.

ح- ضرورة إعطاء الأولوية إلى تدريب واستبقاء اختصاصي الإعلام والتعلم والاتصال ولاسيما المعلمين وكل من يشارك إلى جانبهم في تخطيط برامج الإعلام والتعليم والاتصال.

٤. **البرنامج الوطني للإعلام والتعليم والاتصال:**

إنّ منطلق البرنامج الوطني للإعلام والتعليم والاتصال يتمثل في إدراك المسؤولين للعلاقة التبادلية بين التنمية والسكان، وكذلك إدراك ضرورة التكامل بين برامج التنمية من جهة وبرامج الإعلام والتعليم والاتصال من جهة أخرى.

إنّ نجاح البرنامج الوطني يتعلق بمدى التعاون والتنسيق بين العاملين في مجال التنمية وزملائهم في مجال الاتصال، ومشاركة الجانبين في تصور استراتيجية الاتصال التنموي ورسم خططها وإعداد برامجها وتطوير المواد اللازمة واختبار فعاليتها وأثرها قبل الاستخدام وبعده وتقييم البرامج وتطويرها حتى تلائم الاحتياجات الفعلية للميدان.

ويحتاج مخططو البرنامج الوطني للإعلام والتعليم والاتصال السكاني خلال إعدادهم للاستراتيجيات السكانية إلى تحديد ما يلي :

١. المشكلات الأكثر خطورة والتي تحتاج إلى المزيد من الانتباه مثال ذلك: إقناع صناع القرار بتبني سياسة سكانية، ورفع مكانة المرأة تطوير أنظمة جمع المعلومات التصدي للشائعات التي تبث حول تنظيم الأسرة.

٢. العقبات المتوقعة في القطاعات ذات العلاقة وهذه العقبات يجب تحديدها على المدى القصير والبعيد، وحسب أولويات الأهداف وخلال بلورة البرنامج السكاني الوطني.

٣.الاستراتيجيات والمشكلات السكانية القطاعية في الدول المعنية، وهذه يجب تحديدها من خلال دراسات تحليل الموقف في القطاعات السكانية والتنموية المختلفة وتشمل مثلاً: جمع المعلومات السياسات السكانية برامج تنظيم الأسرة، المرأة والتنمية الشباب وغيره، إضافة إلى خطط الإعلام والتعليم والاتصال".

٤.المشكلات التي يمكن التعامل معها من خلال الاتصال والتعليم والمدخلات المتوقعة للتدخلات الإعلامية التعليمية الاتصالية.

٥. مستويات استراتيجيات (الإعلام والتعليم والاتصال):

هناك ثلاثة مستويات لاستراتيجية الإعلام" والتعليم والاتصال" في أي برنامج تعده دولة ما، هذه المستويات :

١. **الاستراتيجية الشاملة متعددة القطاعات:** والتي تحمل رؤية وطنية وهذا النمط من الاستراتيجيات يزود المخططين بإطار مبدئي وعام الطبيعة العمل الذي يمكن إجراء التعديلات عليه، إضافة إلى إدخال ما هو جديد خلال عملية التنفيذ من خلال التغذية الراجعة والمتابعة المستمرة.

في هذا المستوى تحدد المشكلات السكانية التي يمكن لاستراتيجية الإعلام والتعليم والاتصال التعامل معها، ثم التعرف على فئات الجمهور والعاملين الذين يشكلون هدفاً للتغيير، ويحدد التغيير المطلوب تحقيقه لمن ترسل؟ ولأي تأثير، وبأي نظام؟ ثم تحدد العقبات والفرص المتاحة للتغيير ويتم تحليلها، ثم تحديد مسارات العمل المتاحة والخيارات المطروحة للتعامل مع مشكلات معينة وكذلك تحديد أهداف عامة، وتشير الاستراتيجية إلى الجدول الزمني وموقع العمل وكيفية التنفيذ.

٢. **تجزئة الاستراتيجية الشاملة (الوطنية) إلى استراتيجيات قطاعية:** محددة تهدف إلى تقديم الدعم اللازم للقطاعات المختلفة ضمن البرنامج السكاني الوطني والذي يشمل: جمع المعلومات عمليات تشكيل السياسات السكانية وتعديلها، السكان والتنمية المرأة.

٣. **استراتيجية "الإعلام والتعليم والاتصال لمشروع محدد يركز على:**

- الوصول إلى فئة مستهدفة ومحددة من الجمهور.
- استعمال شبكات اتصال محددة.

نتائج البحث:

توصل هذا البحث إلى عدة نتائج منها ما يلي:

١. هناك صعوبات تواجه منظمي التربية السكانية وكيفية تحديد الفئات التي يشملها التعليم مستقبلاً بصورة دقيقة .

٢. تدني في مستوى وعي المعلمين وإيجاد حلول وآليات للمشكلات الصعبة .

٣. الأحداث وأثارها على نوعية الحياة العائلية وعلى تطوير المجتمع.

٤. عدم ابتكار العديد من البرامج (التعليم النظامي وغير النظامي) .

٥. نقص اختيار طرق التعلم والتعليم في برامج التربية السكانية.

٦. قلة تخصيص الموارد التنظيمية والمالية والبشرية.

٧. نقص الوعي بأهمية البرامج الإعلامية والاتصال في المجال السكاني ووظائفه.

المراجع:

١. الأمم المتحدة، اليونيسيف: حالة أطفال العالم، نيويورك، ٢٠٠٥ م .

٢. أحمد الأشقر : السكان والتنمية الاقتصادية مديرية الكتب الجامعية، جامعة دمشق، ٢٠١١ م .

٣. أحمد حسن، ومحمد السيد جميل، تدريس التربية السكانية، ط دار الثقافة، القاهرة، ٢٠١٦م.

٤. أمارتيا صن، التنمية السكانية، ترجمة شوقى جلال عالم المعرفة عدد ٣٠٣ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت ، ٢٠٠٤ م .

٥. الأمم المتحدة السكان والتنمية، المجلد ١ برنامج العمل المعتمد في المؤتمر الدولي للسكان والتنمية القاهرة، ١٩٩٥ م.

٦. كروز كيمبرلي: التربية السكانية في الولايات المتحدة، مقالات في التربية السكانية مختارة من المجلة الدولية للتربية مجلد ٣٩ آذار الصادر عن معهد اليونسكو للتربية هامبورغ، منشورات مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في البلدان العربية (يوندباس) ١٩٩٣ م .

7- Paulston, R. G., ed., Non - Formal Education: An Annotated International Bibliography, Praeger Special Studies in International Economics and Development, praeger publications, New York, 1972. This table is useful even though it is clearly an over- simplified and some what abstract view of a highly complex situation. It does not reflect the wide range of situations that may exist in any single country, nor does it reflect changes taking place in education today.